المحور الأول: مدخل مفاهيمي

المحاضرة الأولى: تعريف الابستمولوجيا

تمهيد:

تهتم الابستمولوجيا بعلاقاتنا المعرفية والتواصل مع العالم الخارجي واستكشاف عديد مصادر المعرفة الإنسانية، الذاكرة، الفهم، العقل، التجريب، الحدس، الإلهام، الاستبطان، التحقيق العلمي، كما تهتم بالحقيقة والشك كجزء من الجهود الانسانية لتطوير نظريات متماسكة تسعى إلى تحديد طبيعة ونطاق وحدود معرفتنا. ويعود الاهتمام بهذا الموضوع إلى العهد اليوناني، حيث اهتم أفلاطون plato بتطوير تحليل فلسفي للمفاهيم المعرفية الأساسية من خلال تحديد أهميتها وكفايتها الشرطية. وفي العصر الاسلامي برز الغزالي كأهم منظر للمعرفة الانسانية من خلال منهجه في الشك، كما اهتم ديكارت بمدى صدقية ما نعرفها حول العالم أو ما ندعي اننا نعرفه حقا وكيف نبرر ما نعتقد أننا نعرفه فعلا. واهتم كانط بتحديد طبيعة ومصادر معارفنا. وفي العصر الحديث نجد العديد من الفلاسفة المهتمين بموضوع المعرفة، فغولدمان (A. Goldman) يركز على العمليات المعرفية، والسببية والاجتماعية التنظيمية التي يقوم عليها انتاج المعرفة، بما في ذلك التمييز بين المنهج العلمي والمناهج الأخرى في البحث، كما نجد الابستمولوجيا تتطرق إلى مواضيع عديدة، كالابستمولوجيا الشخصية او الفردية أو الابستمولوجيا الاجتماعية، أو الابستمولوجيا الطبيعية والابستمولوجيا النسوية (C. Chinn L. Buckland, 2014)، حيث تدرس من خلال ذلك مختلف الجوانب والارتباطات النفسية والاجتماعية والثقافية التي يمكن أن تسهم أو تؤثر في عمليات انتاج ونشر والتصديق على المعرفة بوصفها عملية انسانية تخضع لكثر من الاعتبارات.

- **تعريف:**
- **لغة:**

لفظ استخدم لأول مرة من طرف الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريديريك فيرير 1854 لوصف فرع فلسفي متعلق بدراسة طبيعة المعرفة، وهو متأتي من اللغة اليونانية حيث يتكون من لفظين اثنين: epistem الذي يعني المعرفة أو العلم و logos الذي يعني الدراسة ، النقد ، الكلام.

- **اصطلاحا:**

فرع من فروع الفلسفة يهتم بالبحث في طبيعة وحدود ومصدر المعرفة، وتحاول الإجابة عن الأسئلة كـ: ما هي المعرفة؟ كيف تكتسب؟ ما حدودها؟ ما هي معايير أو مؤشرات المعرفة الصحيحة؟ . ويعرف قاموس اوكسفورد الابستمولوجيا بأنها " دراسة طبيعة المعرفة وتبريرها بما في ذلك : العناصر التعريفية للمعرفة، الشروط الموضوعية للمعرفة أو مصدرها وحدود المعرفة أو وتبريرها" (The Oxford Handbook of Epistemology. p3.). كما تعرف بأنها " مجال فلسفي يهتم بدراسة المعرفة وصدقيتها " (Michael J. Jacobson., 2010) وتعرف أيضا بأنها: " فرع من فروع الفلسفة يهتم بالأسئلة المتعلقة بأهدافنا المعرفية المثلى وتحقيقها والتي تتضمن المعرفة، التبرير، التفسير، الفهم، الحكمة،...وتميز الابستمولوجيا عن فرعين آخرين من فروع الفلسفة هما الميتافيزيقا التي تبحث في ماهية الوجود والواقع والأنطولوجيا، والأخلاق التي تبحث في القيم الأخلاقية والسلوك الصحيح" ,L. Buckland , C. Chinn 2014)

كما تعرف بأنها " مجال فلسفي يهتم بطبيعة وتبرير المعرفة الانسانية" (b. hofer,p pintrich, 1997,88) .

غير أن هناك تعاريفات أخرى تشير إلى الابستمولوجيا كونها تبحث في المعرفة العلمية لا غير، كما نجد ذلك في تعريف المعجم الفلسفي لجميل صليبا" لفظ مركب من لفظين

epistem وهو العلم والأخر logos وهو النظرية أو الدراسة فمعنى الابستمولوجيا إذن نظرية العلوم . أو فلسفة العلوم أعني دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسة انتقادية توصل إلى إبراز اصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية" (جميل صليبا،1982، 33)، وفي المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية نجد هذا التعريف: " دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة، وفروضها ونتائجها، وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقميتها الموضوعية "(المعجم الفلسفي، 1983، ص01) .

كما تعرفها سولر soler الابستمولوجيا بأنها" تهدف إلى بحث خصائص العلوم المختلفة من حيث تحديد قيمتها وتقرير مدى قدرتها على الوصول إلى المعرفة الأكيدة والحقيقية والمبررة " (Sagaut, 2009)

وبسبب الاختلافات الحاصلة في تعريف هذا المفهوم، يميز جاكمان (M. Jacquemain2014) . بين عديد المفاهيم التي تحملها الابستمولوجيا معها، وهي:

- نظرية المعرفة التي تبحث في المعايير التي تجعل من معرفة ما معرفة صحيحة او حقيقية هاري 1984 .(Harre, 1984)
- جانب من جوانب فلسفة العلوم التي تهتم بطريقة تنظيم النظريات العلمية فوريز 1988 (Gérard Fourez, 1988)
- فلسفة العلوم التي تهتم بجانب خاص جدا والذي يركز على الدراسة النقدية للمبادئ وفرضيات ونتائج العلوم المختلفة، بما يؤدي إلى إبراز أسسها المنطقية وليس النفسية وقيمتها وموضوعها لالاند 1990 .(LALANDE, 1991)
- نظرية المعرفة التي تدرس طبيعة المعرفة وبنيتها وحدودها وفروعها المختلفة وكذا فلسفة العلوم التي تدرس طبيعة وبنيات وحدود المعرفة العلمية فان باريج VAN) .PARIJS, 1982)

ولو تأملنا هذه التعاريف للإبستمولوجيا فسنجد اختلافات جوهرية فيما بينها، وهو ما سنتناوله عند الحديث عن علاقة الابستمولوجيا بالعديد من المفاهيم الأخرى، خاصة بنظرية المعرفة وفلسفة العلوم.